الخطبة الخامسة والثلاثون
أهم شيء في حياة الإنسان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقوا قولي ... اللهم أخلص أعمالي إليك وأحسن وقوفي بين يديك ولا تخزني يوم العرض عليك ... اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ... اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... أما بعد ...

إذا كان هناك تجارتان واحدة تُدّرُ ربحًا مقداره عشرة آلاف والأخرى تُدّرُ عليك عشرين، فالمنطق أن الناس تشتغل بالأربح وبما يَدُّرُ أكثر ... وكذلك الإنسان في هذه الحياة، العمر محدد بساعات وأنفاس، فكيف أقضي هذه الساعات؟ بما يَدُّرُ عليّ ربحًا أكبر وفائدة أعظم !!! والله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾[القارعة: 101/ 6 – 9]، وقال تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾[المؤمنون: 23/ 102 – 103].

1. مم تتألف حياة الإنسان؟حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «ثم يبعث الله إليه ملكًا بأربع كلمات فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد» ق.
2. عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» خ (15) – م (44).

فقال عمر ﷺ للنبي ﷺ آخذ بيده: «لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي» فقال ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فخرج عمر ﷺ ودخل وقال للنبي ﷺ: «والله لأنت أحب إلي من نفسي» فقال ﷺ: « الآن ياعمر» البخاري (6257).

فسأل عبد الله بن عمر أباه، ماذا فعل عندما خرج؟ فقال عمر فكرت في نفسي وفي رسول الله ﷺ أيهما خير لي، فوجدت أن رسول الله ﷺ خير لي من نفسي، فبه أخرجني الله من الظلمات إلى النور وبه أنعم الله عليّ بالإسلام، وهو شفيعي يوم القيامة، وهو كل شيء بالنسبة لي فهو خير لي من نفسي ... فالانتفاع برسول الله ﷺ أعظم من أي انتفاع آخر ... وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[الأحزاب: 33/ 6]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[التوبة: 9/ 128]، قال الإمام الداودي: «حب الإنسان لنفسه طبع، وحبه لغيره اختيار» ... فقول عمر إلا نفسي فهذا طبع الإنسان الذي جُبلَ عليه ... لكن لمّا فكر بأن رسول الله ﷺ سبب في نجاته من المهلكات في الدنيا والآخرة، اقتنع واختار، فكان جوابه الثاني اختياراً وقناعة ...

3. عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» البخاري (16) - مسلم (43).

1. الحلاوة تتمثل في انشراح الصدر، وقوة التحمل، والإنس بالله تعالى، والثقة بوعوده، والرضا بقدره، وعظمة اللجوء إليه، والتضرع بين يديه، ومعرفة أسمائه وصفاته، وتعظيم شعائره، يحب ما أحبه الله تعالى ويكره ما يكره الله تعالى، يتلذذ بطاعته سبحانه وتعالى، ويترك حرماته ومخالفة أوامره ...

2. المنعم هو الله، والخير كله من الله، ورسول الله ﷺ المبين لمراد الله ولشرع الله وهو المبين لطريق الجنة، وهو الدال على كل خير، ولا خير فوق خير رسول الله ﷺ ولا مثل خيره ﷺ...

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وإن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب،

ولا يحملنّكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فإن الله لايدرك ماعنده إلا بطاعته» السلسلة الصحيحة (2866)، البزار، ابن أبي شيبة، البيهقي، الدارقطني.

3. التحابب في الله، ومنه الإخلاص القلبي لله، عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله ﷺ تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، ولايخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الأية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يونس: 10/ 62] صحيح سنن أبي داود (3547)، وعن عبد الله بن عباس ﷺ، قال ﷺ: «إنَّ للهِ جُلَسَاءَ يومَ القيامةِ عن يمينِ العرشِ، وكِلْتَا يدَي اللهِ يمينٌ، على منابرِ مِن نورٍ، وجوهُهُم مِن نورٍ، لَيسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ ولا صدِّيقينَ قيلَ: يا رسولَ اللهِ! مَن هُم؟ قال: هُم المُتحابُّونَ بجلالِ اللهِ تباركَ وتعالى» صحيح الترغيب (3022)، وأعظم الحب هو حب رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أشد أمتي لي حبًا؟ ناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله» رواه مسلم.

4. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾[محمد: 47/ 8-9]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الزمر: 39/ 45].

من يكره ما أمر الله به، من يكره شرع الله، من يفضّل أي شريعة على شريعة الله يكفر، من يحب شرعًا مخالفًا لشرع الله يكفر، من يتمنى شرعًا أو حكمًا مخالفًا لله يكفر، كراهية شرع الله وشرع رسوله توجب النار، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ

فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[محمد: 47/ 27 - 28]، وأما الكره الجبلي فهو غير مخرج من الملّة، كما قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾[الأنفال: 8/ 5]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[البقرة: 2/ 216]، فهذا كره من الطبع البشري كالخوف من البرد والمرض وما إلى ذلك، فمن نِعَم الله تعالى علينا أن هذا الكره الجبلي يُكَفِّره الاستغفار والأعمال الصالحة والتوبة وقراءة القرآن والمصائب والأمراض والبلايا التي تصيب الإنسان ويحتملها من غير سخط ولا اعتراض على قضاء الله سبحانه وتعالى ويرجع الأمر إليه سبحانه وتعالى، ويرجع الأمر إليه سبحانه بقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة: 2/ 156 - 157].

5. وعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أصاب أحدَكم مصيبةٌ فليقُلْ: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندَك أَحتَسِبُ مُصيبَتي، فأَجِرْني فيها، وأَبدِلْني بها خيراً منها» الترمذي (3516)، طبعاً بداية الآية قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[البقرة: 2/ 155 - 156].

1. قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ مصيبة هنا نكرة، قد تكون من فعل يده وسوء تقديره، أوأنَّ الإنسان أخطأ في فعل شيء ما، فجرَّ ذلك عليه سوءاً أو أذى،أو قد يكون أمراً مقدراً عليه من مرض أوجائحة

2. قوله ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ غير مضافة بل عامة وغير مخصصة فيدخل تحتها كل مصيبة ... وقال بعضهم: إن الله سبحانه وتعالى نَسَبَ الشر في القرآن الكريم للمخلوقات فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾[الفلق: 113/ 1 - 2]، نعم إن الله خالق كل شيء كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾[الزمر: 39/ 62]، لكن الرسول كان يدعو في دعاء الاستفتاح في الصلاة بقوله: «لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر

ليس إليك» رواه مسلم، ومعنى أن «الشر ليس إليك» أي إنه لا يُتَقرب بالشر إلى الله تعالى، يعني أن الإنسان يفعل ما هو محرم أو باطل بغية التقرب إلى الله كمن سرق أو زنى في سبيل الله فهذا غير مقبول، ولا تدعُ وتقول يا رب الشر، فهذا باطل، وقيل: إن الشر لا يضاف إلى الله سبحانه مفرداً وذلك تأدباً مع الله تعالى.

كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء: 26/ 80]، فنسب المرض إلى نفسه ونزّه الله، وقيل: إن الشر لايضاف إليه تعالى لأنه سبحانه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر: 35/ 10]، وقيل: إن قوله ﷺ «الشر ليس إليك» ليس معناه نفي خلق الشر عن الله تعالى، بل معناه نفي الشر المحض عن فعل الله تعالى، فكل شر يقدره الله سبحانه ليس شراً من جهة المُقدِّر وهو الله سبحانه وتعالى، إنما يكون شراً من جهة المُقَدَّر عليه؛ أي الإنسان، وقد لايكون شراً على إطلاقه، وقد يكون شراً من جهة وخيراً من جهة أخرى، أو شراً في وقت معين، وخيراً في وقت آخر، والله أعلم.

3. قوله تعالى (إِنَّا لِلَّهِ)

1. إقرار بالعبودية.
2. تفويض الأمور إليه.
3. الرضا بقضائه.
4. احتساب الأجر عند الله.

5. الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه بأن يعافيني من هذه المصيبة ويعينني على التغلب عليها والتخلص منها.

6. الشكر لله بأنها لم تكن في ديني وأنها -أي (المصيبة)-لم تكن أكبر مما هي عليه.

7. إقرار بأن الله سبحانه هو المالك وهو المتصرف في شؤون العباد وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 7/ 54].

4. قوله تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة: 2/ 156].

1. إقرار بالهلاك. 2. إيمان بالموت ومابعده. 3. إقرار بالبعث والنشور.

4. إقرار بالوقوف بين يديه. 5. إقرار بالجزاء العادل من الله سبحانه وتعالى.

5. الجزاء من الله تعالى بقوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه:

1. «الصلاة من الله، الرحمة من الله، وتحقيق سبيل الهدى»، الصلاة من الله تعالى الثناء والمدح والتعظيم... الرحمة هي النعم الدنيوية والأخروية ... واللطف من الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، اللطف في التعامل مع المصيبة، واللطف بها نفسها، واللطف في تجاوزها، ولطفه سبحانه وتعالى في قدرها وآثارها، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ فهي إقرار بنعمة الله تعالى بأنه هو الموفق للإيمان، وهو الموفق للهداية الموصلة إلى هذا الخير.

2. هي شهادة من الله تعالى بأن هذه هي الطريق السليمة الموصلة إلى الجنة والتي فيها الثواب والأجر.

3. هي الثناء من الله سبحانه وتعالى، فلله الحمد والشكر والنعمة والرضا على هدايته وجزائه وإحسانه سبحانه وتعالى ...

6. ما هو أهم شيء في حياة الإنسان؟ الله سبحانه وتعالى قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾[الروم: 30/ 40]، فإذا كان الخلق بيد الله، والرزق بيد الله، والحياة بيد الله ... فماذا بقي؟ ما الذي أخاف عليه ... أليس أهم شيء هي الحياة والرزق والموت ... وكلها بيد الله !!!

7. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا

أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾[يونس: 10/ 24 – 25]، مَثَّل الله سبحانه الدنيا بالنبات يأتيه الماء فيكبر ويزهر ويثمر والناس والأنعام تُسَرُّ به وتتمتع به ثم ينتهي كل شيء بين ليلة وضحاها ... هذه هي الدنيا، وهذا هو الإنسان على ظهرها يكبر وينمو ثم يموت ... والمهم النظر إلى الآخرة ... المهم رضا الله ... المهم الفوز بدار السلام... المهم أن تسير على هداية الله، وطلب الهداية من الله، والثبات على الهداية ... هذا هو المهم ... وهذا الذي يجب الحرص عليه؛ لأن أسس الحياة بيد الله كما قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[يونس: 10/ 31]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[العصر: 103/ 1 – 3].

إذا كان أهم شيء في حياة الإنسان وحياة المسلم هو الفوز بدار السلام، فهذا يترتب عليه أمور جمعها الله تعالى:

1. الإيمان.
2. العمل الصالح.
3. اتباع الحق والأمر به.
4. الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي.

1. يجب أن تكون العقيدة صحيحة – دون عقيدة صحيحة وإيمان صحيح وفهم سليم لايقبل أي عمل، قال تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[الفرقان: 25/ 23]، وقال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الأعراف: 7/ 30]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾[الكهف: 18/ 103 – 104].

وأما من عمل وفق الكتاب والسنة وفهم الصحابة الكرام، واعتمد على ما

صح من النقل من فهم الصحابة وأحاديث الرسول الكريم وترك البدع والضلالات والمحدثات وترك الغلوّ في الدين بإيمان صحيح فهذا هو المقبول، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾[الإسراء: 17/ 19]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾[النساء: 4/ 124]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل: 16/ 97]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[طه: 20/ 112]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾[الأنبياء: 21/ 94].

2. يجب أن نعرف الشرك وأنواعه وطرقه حتى لانقع به

3. يجب الإيمان والاتباع بأنه لاخير ولا أحسن ولا أقصر طريق توصل إلى الجنة إلا طريق الرسول ﷺ وهديه وسنته ... فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا» ابن ماجه ... وفي رواية مسلم «ومانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» البخاري ومسلم.

قال ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء! فأطاعته طائفة من قوم فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق» (ق عن أبي موسى).

قال ﷺ: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشيًا فإنما

المؤمن كالجمل الأنع حيثما قيد انقاد» (حم - هـ - ك عن عرباض).

قال ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تخافون من أعمالكم، فاحذروا إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه، إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (الحاكم عن ابن عباس).

قال ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة «قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» (ق عن ابن عمر)، وقال بعض أهل العلم: «لاتخافن إلا ذنبك، ولا تَرْجُوَنَ إلا ربك».

4. القيام بالأعمال الصالحة من قراءة القرآن بفهم وتدبر وتطبيق، من صلاة وزكاة مع التركيز على الخشوع في الصلاة والاطمئنان في حركاتها وأركانها وصيام وحج وصدقة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والنصيحة والصدق في التعامل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: قال الله تعالى: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» البخاري (6502)

5. الإخلاص التام قلبًا وقالبًا في الأقوال والأعمال والنيات لله سبحانه وتعالى طلبًا لمرضاته، وخوفًا من عقابه، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه» متفق عليه، إيمانًا معناها إيمانًا بفرضيتها من الله تعالى، واحتسابًا معناها احتسابًا للأجر من الله تعالى؛

أي إنه صدّق وعد الله وآمن بأمر الله وآمن بعقاب الله وعذابه فعمل ما عمل إخلاصاً لله لأنه يبتغي مرضاة الله وجنة الله وفردوس الله ورؤية وجه الله سبحانه، وخاف غضب الله سبحانه وسخطه إذا خالف أمره، لأن المخالفة قد تعني عدم الإيمان والمخالفة قد تعني عدم الإخلاص، لذلك تمام العمل يكون بالإخلاص وبالتطبيق الصحيح طمعاً في مرضاة الله وخوفاً من عقابه سبحانه وتعالى.

6. التضرع والتذلل والتوسل والدعاء والرجاء والاتكال والالتجاء إلى الله تعالى في كل الأمور وفي كل الأوقات ... وقال عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة ﷺ عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» رواه مسلم، «خالياً» أي جالساً وحده لا يراه أحد، ذَكر نِعَمَ الله عليه فدمعت عينه شكراً لله، أو أنه ذكر عذاب الله وعقابه فدمعت عيناه خوفاً من الله تعالى، أو ذكر الله خاشعاً متذللاً خاضعاً راجياً خائفاً فدمعت عيناه، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[آل عمران: 3/ 135].

7. البراءة إلى الله من حولك وقوتك، والالتجاء إلى الله تعالى وطلب المعونة منه في كل شيء، والاعتماد على الله والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب كاملة تامة

8. دوام التوبة والاستغفار إلى الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأنفال: 8/ 33]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[آل عمران: 3/ 135].

9. الخوف من البغي وقطيعة الرحم، عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له من العذاب في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» د - جه - ت - ك، (البغي) الظلم والاعتداء على الناس وأكل حقوقهم، (أجدر) أحق وأولى.

10. الخوف من حقوق العباد، المادية والمعنوية واليدوية أو الفيزيائية، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ «من كانت له مظلمة لأخيه أو شيء فليتحلله قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» رواه البخاري.

11. أن تكون للإنسان حسنات جاريات له بعد موته، وأن لا تكون له سيئات جاريات بعد موته، تطبيقاً لمقولة الإمام الشاطبي رحمه الله: (طوبى لمن مات وماتت معه سيئاته، وطوبى لمن مات وله حسنات جاريات ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين